مجلة الآداب
المجلد: 20، العـــدد: 1، أكتوبر 2020
الصفحات: 107 - 126

في بلاغة النص النثري العربي القديم الرسائل السياسية في صبح الأعشى للقلقشندي أنموذجا

the prose text priority of "al-Qalquashandi" through his book "subh al-aasha fi sinaat al insha "

د. سامي العتلي

جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة – الجزائر. latli.sami@umc.edu.dz

تاريخ الإرسال: 2018/02/09 **تاريخ القبول:** 2020/02/23 **تاريخ النشر:** 2020/10/10

ملخص:

يروم هذا المقال إضاءة جانب مهم من تراثنا الأدبي، وقسم من أقسام البلاغة العربية ألا وهو النثر، من خلال تقديم مقاربة نقدية حول جنس نثري فرض حضوره في الساحة الأدبية العر بية القديمة، وهو فن الرسالة، واردنا أن يكون هذا المقال منصبا حول نوع واحد هو الرسائل السياسية بكل ما تحمله لفظة سياسة من أبعاد ودلالات، وهذا كله من أجل تأكيد قوة التعبير، والحضور البلاغي، والأداء الأدبي المتميز في المدونة النثرية العربية القديمة، من خلال الالتفات إلى ما يعتقده البعض كلاما عاديا بعيدا عن الفن، وخاليا من الأداء الإبداعي الخلاق.

كلمات مفتاحية: النثر– النقد الأدبي– القلقشندي– البلاغة– الرسائل السياسية

Abstract:

This article aims to illuminate an important aspect of our literary heritage, and a section of Arabic rhetoric, prose, by presenting a critical approach to the type of the prose imposing its presence in the old Arabic literary scene, the art of the letter. We would like this article to be about one type. Political letters with all the implications of the word of a policy of dimensions and connotations, and all this in order to confirm the power of expression, and the presence of the rhetorical,

المؤلف المراسل: د. سامي العتلي

and outstanding literary performance in the old Arabic prose code, by paying attention to what some believe ordinary words away from art, free of creative creative performance.

***Keywords*:** prose, literary criticism, al-Qalqashandi, rhetoric, political letters

مقدمة:

يروم هذا المقال تقديم مقاربة حول النص النثري العربي القديم، وتقريب الصورة أكثر حوله من خلال الاستناد إلى ما يحفل به التراث البلاغي والنقدي العربي القديم من مكونات وطاقات تعبيرية وأسس فنية، أرسى من خلالها النقاد والبلاغيون دعائم نظرية نقدية وبلاغية أصيلة لازالت لحد الآن تثبت فاعليتها وجدواها في مقاربة النصوص والكشف عن جمالياتها الفنية وسماتها الأسلوبية.

وسنكتفي في هذا المقال بالتطرق إلى جنس نثري واحد هو جنس الرسالة، بل إننا أكثر من ذلك سندقق في الأمر إلى أبعد حد ممكن، إذ إننا سنكتفي بالحديث عن بعض الرسائل السياسية، لنرى من خلالها أن النص النثري العربي القديم، حتى وإن حمل مضمونا سياسيا، فإنه لا يخلو من مقومات البلاغة، وطرائق التعبير الفني الجميل.

ونريد لفت الانتباه إلى أن القلقشندي لم يعالج قضية الأجناس النثرية في كتابه هذا، ولم يقدم لنا حصرا للأجناس النثرية في النقد العربي القديم، وليس كل ما عرفه العرب من ضروب النثر الفني؛ لأن كتابه مخصص بالدرجة الأولى للكتابة الإنشائية، أي النصوص الصادرة عن ديوان الإنشاء، لهذا جاءت معظم النصوص في هذا النوع من الكتابة. ولهذا جاء هذا المقال في هذا النوع من الكتابة النثرية. ولكن رغم ذلك فيمكن القول إن القلقشندي استطاع ((في صبح الأعشى أن يغطي جميع المساحات الزمنية والمكانية التي نطق فيها لسان عربي أو جرى فيها قلم عربي عبى صفحة قرطاس، فجاء بمجموعة هائلة من الرسائل الديوانية والاجتماعية الأدبية على وجه سواء، وهي كلها صفحات نقية بارعة من صفحات أدبنا الرفيع تشهد للكثرة الوافرة من أصحاب الأقلام بالتفوق والسبق والخلق والإبداع والنبوغ، إن تلك الرسائل على بلاغة صوغها وبهاء رونقها تعتبر وثائق تاريخية وأدبية واجتماعية قيمة نادرة، وقد يستطيع المؤرخ أن يفيد منها أكثر مما يفيد الأديب)) [1]

يمكن القول إذن من هذا المنطلق إن كتاب صبح الأعشى للقلقشندي جاء تنظيرا لفن الرسالة، ووضعا لقواعدها وأصول كتابتها، ولهذا جاء كتابه مليئا بالنصوص الرسمية من وثائق ومستندات وعهود وأيمان ومبايعات وغير ذلك مما يدخل تحت دائرة النثر الديواني.

والحقيقة أن اهتمام القلقشندي بفن الرسالة له – من وجهة نظرنا على الأقل — مبرراته، إذ أن الرسالة كانت عبر العصور فنا نثريا له حضوره القوي والمتميز، لما تتوفر عليه من سمات وخصائص أسلوبية معينة، إضافة إلى الدور الكبير والحساس الذي أنيط بها، إذ أدت عبر التاريخ أدوارا مهمة في السياسة والإقتصاد والإجتماع والإدارة، لهذا نجد أن فن الرسالة قد شهد تطورات ملحوظة على مستوى الشكل والمضمون، خاصة عندما أسندت مهمة كتابة الرسائل للمتخصصين في الكتابة، من خلال استحداث وظيفة في غاية الأهمية والخطورة هي "كاتب الإنشاء"، فمنذ ذلك الوقت وهذا الفن في ازدهار وتقدم، بفضل ما قدمه كتاب دواوين الإنشاء من قواعد وأصول وشروط ، وتعبيدهم الطريق لمن أراد بلوغ شأو في هذه الصناعة والمهنة الرفيعة.

ونقصد بالرسائل السياسية تلك الرسائل التي تصدر عن السلطان أو الخليفة أو الملك، وتمس جانبا من جوانب الدولة، بمعنى أنها ذات مضمون سياسي بحت له علاقة بتنظيم شؤون الدولة، من إسداء للمهام، أو إصدار قرارات معينة، أو تولية مسؤول أو تنحيته. وسوف نختار البعض منها فقط لأنها كثيرة، وهدفنا هو إعطاء صورة فقط عن هذا النوع من الكتابة، سواء على مستوى الشكل الخارجي، أو على مستوى المضمون بأبعاده المختلفة. وسيكون حديثنا حول: الأمانات، الأيمان، تحويل السنين، التذاكر فقط دون غيرها، لأن الحديث يطول إذا تجاوزنا هذه الأنواع إلى غيرها مما هو مبثوث في صبح الأعشى، مما لا يتحمله هذا المقال، الذي أردنا من خلاله إضاءة جانب مهم من جوانب تراثنا الأدبي.

وهذه الرسائل تختلف وتتفاوت فيما بينها إذ ((ترق في مواطن الرقة، وتخشن في مواطن الخشونة، وتحاور وتجادل حينما تتطلب المواقف حوارا أو جدالا)) [2]

1- الأمانات:

وسنبدأ حديثنا بنصوص الأمان، وقد أدرجناها ضمن الرسائل السياسية حتى وإن كان مضمونها عسكريا، لأن الأمان والأمن له علاقة مباشرة بالسياسة وتنظيم شؤون البلاد.والأمان نوع من الرسائل الديوانية يصدر عن السلطان أو الخليفة أو الملك الغرض منه رفع السلاح والركون إلى السلم والصلح، ((وهو أقوى أمور الصلح دلالة على اشتداد السلطان، إذ كان يؤمن الخائف أمنا لا عوض عنه في عاجل ولا آجل))[3]

لو تحدثنا عن الهيكل العام لرسائل الأمان كما جاءت عند القلقشندي، لقلنا أن رسالة الأمان يجب أن تتوفر على العناصر الآتية:

البسملة، اسم المرسل والمرسل إليه، غرض الرسالة، متن الرسالة، خاتمة الرسالة.

ويمكن أن تأتي على النحو الآتي:

البسملة، الحمدلة، (حسن التخلص)، غرض الرسالة، الخاتمة

والحقيقة أن القلقشندي قد عني عناية كبيرة بالتفاصيل الدقيقة التي يمكن أن يأتي وفقها نص الرسالة أيا كان جنسه ونوعه وغرضه، فقد أراد من الكتاب أن يكون شاملا ومتتبعا ومستقصيا لجميع أنواع المكاتبات خاصة الديوانية منها، التي نراه في أحيان كثيرة يستشهد بالنماذج الكثيرة عبر عصور زمنية متعاقبة، ومناطق جغرافية واسعة، ليؤكد لنا في كل مرة ثقافته الإنشائية الواسعة، وقد نبهنا إلى هذا الأمر لنشير إلى أننا لن نتتبع هذه التفاصيل الدقيقة لأنها لا تمس جوهر النص، وهي اختلافات بسيطة بين نص وآخر تعود بالأساس لاختلاف الزمن، واختلاف كاتب النص.

نرى القلقشندي كعادته مع جميع أنواع المكاتبات، يتتبع الأنواع الكتابية زمانيا وجغرافيا، ومحاولة تبيين الفروق الشكلية والموضوعية بينها، لأن الهدف هو الوصول بالكاتب إلى أعلى درجة من الثقافة الإنشائية، أو بالأحرى الوصول بمن تؤهله مؤهلاته في الوصول إلى منصب كاتب في الديوان إلى أن يعرف كل صغيرة وكبيرة عن هذه المهنة مهما كان المكان الذي بعمل فيه.

ولو تحدثنا عن الجانب البلاغي في نصوص الأمان، فسنقول أنه على الرغم من أن نصوص الأمان تندرج ضمن الرسائل السياسية والعسكرية على وجه الخصوص، إلا أنها قد تتضمن بعض

صور الخيال، وألوان البيان، من ذلك ما نجده في هذا النص لأحد خلفاء بني العباس، وهو يتحدث عن أعدائه يقول: ((فكلما نجمت لهم قرون اجتثها الله بحد أوليائه، وكلما مرق منهم مارق أسال الله مهجته))[4] فنجد الكاتب يصور لنا مصير من خالف أمره، وأراد الخروج عن طاعته، فهو ظل الله في الأرض، ومن سولت له نفسه الخروج فالله كفيل بأن ينتقم منه، والخليفة هنا نراه مكتفيا بعقاب الله، مستعينا به في من غدر، وعبر عن هذا المعنى بصورة بيانية رائعة، فقال كلما نجمت لهم قرون تعبيرا وكناية عن الخروج والمروق، وهذه القرون يجتثها الله بحد أوليائه، أي يقطعها من الأصل بحد أوليائه أي بسيوفهم الحادة القاطعة، وهذه الألفاظ التي استعملها صاحب النص بهذا التعبير الجميل أوصلت المعنى بطريقة فيها بيان ووضوح شديدين.

ننتقل إلى نص آخر أورده (أبو الحسين الصابي) في كتابه (غرر البلاغة) وفيه حديث عن المستأمن وما يلحقه بسبب هذا الأمان يقول: ((على أن تشملك الصيانة فلا يلحقك اعتراض معترض، وتكنفك الحراسة فلا يطرفك اغتماض مغتمض، وتعزك النصرة فلا ينالك كف متخطف، ولا تمتد إليك يد متطرف، بل تكون في ظل السلامة راتعا، وفي محاماة الأمانة وادعا، وبعين المراعاة ملحوظا، ومن كل تعقب وتتبع محفوظا))[5]. فقد أراد الكاتب أن يبين لنا قيمة الأمان وأنه غير قابل للشك والنقض، وصور لنا حال طالب الأمان أو المستأمن في فترة الأمان، فقد شبه لنا الصيانة والحراسة والنصرة والاغتماض بأشياء حسية، وجسدها في مشاهد مرئية، وهذا كله من أجل تقريب المعنى وجعله أكثر وضوحا، وحتى الألفاظ التي استعملها تدل على هذا المعنى ففي قوله: تشملك، تكنفك، تعزك، وكلها أفعال تدل على الرعاية والاهتمام، وفيها معنى عدم المفارقة.

وهذه فقرة من نص أمان آخر، كتب عن السلطان الملك " الظاهر برقوق "عند محاصرته لدمشق بعد خروجه من الكرك بعد خلعه من السلطنة: ((فليستدركوا الفارط قبل أن يعضوا أيديهم ندما، وتجري أعينهم بدل الدموع دما))[6]، وقد أراد الكاتب هنا أن يبين لنا معنى الندم والتحسر ولكن بطريقة فنية جمالية غير مباشرة، وهذا كله زيادة في التأثير ولفت ذهن السامع وجعله يتجاوب مع الخطاب، فقال: قبل أن يعضوا أيديهم ندما، أي قبل أن يندموا ندما شديدا على ما فرطوا فيه

من الانضواء تحت هذا الأمان، فهم من شدة الندم والتحسر يعضون على أيديهم، وهذا المعنى عبر عنه الكاتب كناية لا تصريحا.

أما قوله: وتجري أعينهم بدل الدموع دما، ففيه من الروعة في التعبير والجمال في الاسلوب الشيئ الكثير، فقد أراد الكاتب أن يضعنا أمام صورة قاتمة، فيها من الحزن والندم ما لا يعلمه إلا الله، لدرجة أنهم سيبكون دما بدل الدموع وهذا كله من شدة التحسر والندم وكثرة البكاء، لدرجة أنه قال أو عبر بالفعل: تجري بدل تبكي، تعبيرا عن كثرة البكاء وشدة جريانه.والصورة كناية عن كثرة وشدة الحزن والبكاء.

نجد كذلك ظاهرة الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم موجودة بكثرة في نصوص الأمان، ومن ذلك مثلا: ما ورد في هذا الامان: ((منتظرا لمن نكث عهده وغدر بيعته والتمس المكر به في حقه الآيات الموجبة في قوله: " ثم بغي عليه لينصرنه الله " الحج 60، " فمن نكث فإنما ينكث على نفسه " الفتح 10، مكتفيا بالله ممن خذله، مستعينا به على من نصب، لا يستفزه ما أجلب به الشيطان من خيله ورجله))[7]، ففي قوله: (لا يستفزه ما أجلب به الشيطان من خيله ورجله) تضمين من قوله تعالى: " واستفزز من استطعت منهم وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا" الإسراء 64. وفي قوله كذلك: ((ولا تخونهم قواعد عزائمهم في ساعة العسرة من بعد ما كادت تزيغ قلوب فريق منهم))[8] ، اقتباس من قوله تعالى: " لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" من التوبة 117.

وفي نص أمان آخر نرى الكاتب يقول: ((ولا تخيفوا سبيلا، ولا تسعوا في الأرض فسادا))[9] ، وهذا اقتباس من قوله تعالى: " ولا تعثوا في الأرض مفسدين" هود85 أو البقرة 60. ونلاحظ هنا تغيرا طفيفا في التعبير والصياغة.

وفي نص أمان آخر: ((ويرى إحسانا يقابل في الوفاء بهذه العهود بالأكثر، ويحل منها في بلدة طيبة ورب غفور، وفي نعمة جزاؤها الشكر، وهل يجازى إلا الشكور))[10] ، ففي قوله: في بلدة طيبة ورب غفور اقتباس من قوله تعالى: "كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور"

سبأ 15، وفي قوله: "وهل يجازى إلا الشكور" اقتباس من قوله تعالى: " ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور" سبأ 17. ونلاحظ أن الاقتباس هنا للصياغة فقط دون المعنى.

وفي نص أمان آخر يقول الكاتب: ((وكل ما يخطر بباله أنا نؤاخذه به فهو مغفور، ولله عاقبة الأمور؛ وله منا الإقبال والتأمير والتقديم، وقد صفحنا الصفح الجميل: " إن ربك هو الخلاق العليم" الحجر 86))[11]

ففي قول الكاتب:((ولله عاقبة الأمور)) اقتباس من الآية 41 من سورة الحج " وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ".

وكذلك قول الكاتب: ((وقد صفحنا الصفح الجميل)) اقتباس من الآية 85 من سورة الحجر: " وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ".

2- **الأيمان:**

النوع الثاني من الرسائل السياسية هي الأيمان، وقد أدرجناها ضمن الرسائل السياسية الديوانية، حتى وإن كان مضمونها ديني، إذ أنها عرفت مع ظهور الإسلام، وقد شرعها الله عزوجل لتأكيد الأمر المحلوف عليه، بما لا يدع مجالا للشك والريبة، والسبب في ذلك أن لها علاقة مباشرة بنظام الحكم بدليل أن القلقشندي بدأ حديثه بالأيمان الملوكية. وسوف نحاول هنا التركيز على الأيمان الملوكية كما سماها القلقشندي، وهي على نوعين: أيمان متعلقة بالخلفاء، وأيمان متعلقة بالملوك.

تتخذ الأيمان أشكالا عدة، وتكون في مناسبات مختلفة، وسنختار بعض النماذج لنرى من خلالها الصورة التقريبية للبناء العام، وكيف يجب أن تكون، والأشياء التي يحلف بها.

بدأ القلقشندي حديثه عن الأيمان، بالأيمان التي يحلف بها على بيعة الخليفة عند مبايعته، وقال أنها الأصل في الأيمان الملوكية كلها، وأرجع ظهورها بشكل مرتب ومنسق إلى العصر الأموي إذ ((أول من رتبها الحجاج بن يوسف حين أخذه البيعة لعبد الملك بن مروان على أهل العراق، ثم زيد فيها بعد ذلك، وتنقحت في الدولة العباسية وتنضدت))[12]، أي زيد فيها على ما كانت عليه في العصر الأموي، حتى أصبحت تامة الأركان ، مكتملة البنيان.

لهذا سنركز في حديثنا على الأيمان التي لها علاقة بالخلافة الإسلامية، وتنظيم شؤون الدولة، وأول نص يصادفنا في هذا النوع من الكتابة، نسخة يمين أوردها (أبو الحسين الصابي) في كتابه "غرر البلاغة"، وبعد قراءتنا لهذا النص، لا حظنا لأول وهلة أن البناء العام يختلف عن باقي الأنواع الأخرى، وهذه النسخة هي يمين بيعة، فهي أشبه بعقد اتفاق يترتب عليه التزامات بين الطرفين، "الرعية وولي الأمر"، ولها أهمية جوهرية في تثبيت نظام الحكم.

جاءت اليمين خالية من عناصر البسملة والحمدلة والتصلية والدعاء، والتي نجدها عادة في الرسائل عامة وخاصة الرسمية منها، وقد بدأت اليمين بلفظة " تبايع" متبوعة باسم الخليفة ولقبه، بعد ذلك يأتي وصف هذه البيعة والتعريف بها.

جرى القول في هذه البيعة بكاف الخطاب، أي أن الخليفة (الذي ذكر اسمه هنا في البيعة)، يخاطب رعيته،ولم يرد اسم المخاطب هنا، وإنما جاءت البيعة عامة، تصلح أن يخاطب بها أي شخص أراد البيعة. ومما ورد في هذه البيعة ما يلي:

((تبايع عبد الله أمير المؤمنين فلانا: بيعة طوع واختيار، وتبرع وإيثار، وإعلان وإسرار، وإظهار وإضمار، وصحة من غير نغل، وسلامة من غير دغل، وثبات من غير تبديل، ووفاء من غير تأويل، واعتراف بما فيها من اجتماع الشمل، واتصال الحبل، وانتظام الأمور، وصلاح الجمهور، وحقن الدماء، وسكون الدهماء، وسعادة الخاصة والعامة، وحسن العائدة على أهل الملة والذمة– على أن عبد الله فلانا أمير المؤمنين عبد الله الذي اصطفاه، وأمينه الذي ارتضاه، وخليفته الذي جعل طاعته جارية بالحق، وموجبة على الخلق...))[13]

وهكذا تمضي يمين البيعة هذه في تبيان الإلتزامات، وعدم الإخلال بأي بند من بنودها، وتعداد محاسن البيعة في انتظام شؤون الدولة العباسية، وأنها شيئ مركزي في النظام السياسي. وتلزم هذه اليمين صاحبها أن يكون مع سياسة الدولة سرا وعلانية، في السراء والضراء، وفي كل الأحوال، لا يجب عليه الخروج عن مضمونها، وإن خرج أو خالف شرطا من شروطها فجزاءه العقاب والحرمان من كل ممتلكاته جاء فيها : ((لا تنقض ولا تنكث، ولا تخلف ولا تواري ولا تخادع، ولا تداجي

ولا تخاتل، علانيتك مثل نيتك، وقولك مثل طويتك، وعلى أن لا ترجع عن شيئ من حقوق هذه البيعة وشرائطها على ممر الأيام وتطاولها، وتغير الأحوال وتنقلها...))[14]

وتستمر اليمين في الأوامر والواجبات إلى أن نصل في الأخير إلى الإختتام الذي يبدأ من قوله: ((وهذه اليمين قولك قلتها قولا صحيحا، وسردتها سردا صحيحا، وأخلصت فيها سرك إخلاصا مبينا، وصدقت بها عزمك صدقا يقينا، والنية فيها نية فلان أمير المؤمنين دون نيتك، والطوية دون طويتك، وأشهدت الله على نفسك بذلك " وكفى بالله شهيدا" يوم تجد كل نفس عليها حافظا ورقيبا))[15]

ونلاحظ هنا الإختتام جاء على شكل تذكير بنسبة هذه البيعة إلى صاحبها، وأنه مسؤول عن كل ما ورد فيها. ونلاحظ كذلك في الاختتام احتواءه على تضمين واقتباس من القرآن الكريم.
أما من حيث الخصائص الفنية المتوفرة في نصوص الأيمان، فيمكن القول أنه لا تخلو نصوص الأيمان كذلك من الناحية البلاغية من التصوير البياني، رغم أنها أكثر ما تشتمل عليه مجموعة من الشروط والبنود، وجزء كبير منها للحلف والقسم بالله، ففي هذا الجزء مثلا: ((وقطعت عصمة محمد صلى الله عليه وسلم منك وجذذتها، ورميت طاعته وراء ظهرك ونبذتها))[16] ، تعبير جميل وخيال بديع، أراد الكاتب أن يبين لنا الحالة التي ينقض فيها المستحلف عهده الذي قطعه على نفسه بالطاعة والتزام الأوامر، فلجأ إلى الأسلوب غير المباشر، واعتمد على الخيال الأدبي، وشبه ما هو معنوي بما هو محسوس، تقريبا للمعنى وزيادة في التوضح والتاثير، فقد شبه عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم بشيء مادي يقطع ويستاصل من الجذور، وهذا إشارة إلى الغدر والخروج والمروق والارتداد، فقطع الشيء من الجذور واستئصاله يجعله غير موجود أصلا.

وقوله: ورميت طاعته وراء ظهرك ونبذتها، ففيه المعنى نفسه الذي رايناه قبل قليل، فقد شبه الطاعة والتي هي خلق وسلوك وأدب إسلامي رفيع، بشيء مادي محسوس يرمى ولا ينتفع به، وهذا كله من أجل إيصال المعنى الذي أراده الكاتب، هذا التعبير يلائم سياق النص، ويتماشى مع غرضه الذي وضعه له صاحبه. فقد اراد القول أن مخالفتك لهذا اليمين يجعلك عاصيا لله ورسوله وغير متبع لأحكام الدين، وأن الله سيطبع على قلبك لتكون من الخاسرين.

وفي نص آخر: ((عليك بهذه البيعة التي طوقتها عنقك، وبسطت لها يدك، وأعطيت بها صفقتك))[17]. هنا نجد الكاتب يتحدث عن اليمين ومدى خطورتها وملازمتها للإنسان أينما ذهب فهي ملازمة له لا تفارقه في أي زمان وفي كل مكان، واستعار الكاتب هنا الفعل " طوق" ولفظ " عنق "، للتعبير عن هذا المعنى فنحن نعرف أن العنق عضو في جسم الإنسان موضع للقلائد والأطواق، إذن يمكن القول أن الكاتب هنا شبه هذه البيعة بالطوق أو القلادة في ملازمتها للشخص وعدم مفارقتها له، خاصة وأن العنق يحس الإنسان فيها بالقيد أكثر مقارنة بالأعضاء الأخرى، كاليد مثلا أو الرجل. فمهما قيدت الاعضاء الأخرى في جسم الإنسان، فلا يمكن أن يكون تقييدها مثل تقييد العنق، وهذا هو المعنى الدقيق والجميل الذي أراد الكاتب إيصاله للقارئ. وقد يكون هذا المعنى له علاقة مباشرة بقوله تعالى:

" وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه"(الإسراء 13).

ولو تحدثنا عن الجوانب الفنية الأخرى في نصوص الأيمان، فسنقول أن نصوص الأيمان فيها الكثير من الاستشهادات، فنجد اقتباسا من القرآن الكريم ومن الأحاديث النبوية بكثرة، ربما لأن نوعية هذه النصوص تلائم ذلك، ومما وقع عليه اختيارنا ما يلي:

((إذ كان مبايعو ولاة الأمر وخلفاء الله في الأرض " إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما" الفتح 10))[18]. فهنا نجد تضمينا للآية القرآنية من سورة الفتح.

نجد اقتباسا ((عليك بهذه البيعة التي أعطيت بها صفقة يدك، وأصفيت فيها سريرة قلبك، والتزمت القيام بها ما طال عمرك، وامتد أجلك – عهد الله إن عهد الله كان مسؤولا))[19]. أما هنا فنجد اقتباسا من القرآن الكريم، من قوله تعالى: " وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا " من الآية 34 من سورة الإسراء.

اقتباس وتضمين: ((وأشهدت الله على نفسك بذلك " وكفى بالله شهيدا " النساء 79 يوم تجد كل نفس عليها حافظا ورقيبا))[20]. كذلك هنا نجد تضمينا واقتباسا. والاقتباس من قوله تعالى: " يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا" آل عمران 30.

ونجد اقتباسا من الأحاديث في قوله: ((ورميت طاعته وراء ظهرك ونبذتها، ولقيت الله يوم الحشر إليه))[21]. فهذا الكلام يبدو أن فيه إشارة إلى حديث " من ترك الجمعة ثلاث جمع متواليات فقد نبذ الإسلام وراء ظهره"، وهذا الحديث رواه ابن عباس

واقتباس من حديث: ((عليك بهذه البيعة التي طوقتها عنقك، وبسطت لها يدك، وأعطيت بها صفقتك))[22] ،.من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: " من بايع إماما فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه ما استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر" صحيح مسلم.

وهكذا يمكن القول إجمالا أن نصوص الأيمان حافلة بالصور البيانية والأسجاع الجميلة، و مطعمة بالاقتباسات والاستشهادات التي تزيد في جمال النص وحجيته وإقناعيته.

3- تحويل السنين والتوفيق بين السنين الشمسية والقمرية:

يعد موضوع تحويل السنين الشمسية والقمرية من المواضيع التي كانت لها علاقة بتنظيم شؤون الدولة، لهذا السبب أدرجناها ضمن الرسائل السياسية، وهذا الموضوع يمس جانبا من جوانب التشريع الإسلامي إذ له علاقة بوقت إخراج الزكاة.

بعد قراءتنا لموضوع تحويل السنين في صبح الأعشى، لاحظنا أن القلقشندي يحصر طرق وأساليب الكتابة في هذا النوع في عدة طرق –كعادته- ويمكن إجمالها فيما يلي:

الطريقة الأولى: أن يفتتح النص ب " أما بعد"، بعد ذلك يتم الدخول في الموضوع مباشرة، من خلال التعريف به، وأهميته بالنسبة للمسلمين، وبعد الخلوص من ذلك يتم الإنتقال في الأخير لإعطاء الأوامر بتطبيق ما أمر به الخليفة في هذا الشأن، أي تحويل السنة الشمسية إلى قمرية مراعاة لأمور الخراج أي الزكاة.

الطريقة الثانية: أن يفتتح النص بلفظ: " من فلان أمير المؤمنين إلى أهل الدولة ونحوذلك"، بعد ذلك يأتي التحميد

الطريقة الثالثة: أن يفتتح النص بخطبة مفتتحة ب "الحمد لله، ثم يقال وبعد

الطريقة الرابعة: أن يفتتح النص بعبارة " خرجت الأوامر"، ثم يذكر التفاصيل حول الموضوع.

ولكن ما يهمنا هنا هو الحديث عن عناصر الرسالة، إن كانت متوفرة أم لا، ولقد وجدنا أن نصوص تحويل السنين لا تختلف في بنائها العام، عن باقي النصوص الأخرى، فمن خلال هذه الطرق كما هو مبين أعلاه، تتضح لنا بعض العناصر الأساسية في الرسالة.

وقع اختيارنا على نموذج رأيناه مستوفيا لعناصر الرسالة، وسنقف عنده مستخلصين عناصر بنائه الخارجي.

النص ينتمي زمنيا إلى عصر القلقشندي، أي وقت متأخر وصلت فيه الكتابة الإنشائية إلى درجة متقدمة فنيا وبلاغيا وحتى في شكلها الخارجي، وفي زمانه كانت العادة أن يكتب في موضوع تحويل السنين، وأن ((يفتتح بخطبة مفتتحة ب "الحمد لله" ثم يقال: وبعد فإنا لما اختصنا الله تعالى به من النظر في أمر الناس ومصالحهم، ويذكر ما سنح له من ذلك ثم يقال: ولما كان، ويذكر قصة السنين: الشمسية والقمرية، وما يطرأ بينهما من التباعد الموجب لنقل الشمسية إلى القمرية، ثم يقال: اقتضى الرأي الشريف أن يحول مغل سنة كذا إلى سنة كذا وتذكر نسخة ذلك، ثم يقال: فرسم بالأمر الشريف الفلاني لا زال.....

أن تحول سنة كذا إلى كذا.

النص عبارة عن نسخة مرسوم بتحويل السنة القبطية إلى العربية، وبعد قراءتنا له تمكنا من الوصول إلى بنائه النصي العام وفق ما يلي:

التحميدة الأولى

التحميدة الثانية

وبعد

فإنا لما اختصنا الله تعالى به من التوفر على مصالح الإسلام

ولما كان الزمن مقسوما بين سنين شمسية يتفق فيها ما أخرج الله تعالى من الرزق لعباده

فلذلك رسم بالأمر الشريف

فليعتمد حكم ما قررناه

والإعتماد فيه على الخط الشريف –أعلاه الله تعالى– أعلاه، إن شاء الله تعالى

حادي عشرين جمادى الأولى سنة خمسين وسبعمائة[23]

حسب المرسوم الشريف، بالإشارة الكافلية السيفية، كافل الممالك الشريفة الإسلامية، أعز الله تعالى نصرته، ثم الحمدلة والتصلية [24].

نلاحظ إذن أن هذا النص يحتوي على معظم عناصر بناء الرسالة، من استفتاح وتصدير وغرض واختتام، وكل عنصر من هذه العناصر تندرج تحته مجموعة من العناصر الأخرى المكونة لبنيته النصية العامة، لنصل في النهاية إلى نموذج يمكن أن يحتذى في كتابة مثل هذه الأنواع من النصوص. ونلاحظ كذلك أيضا أن هناك نوع من الترتيب الموضوعي والترابط المنهجي بين هذه العناصر، فنجد أن كل عنصر تابع لما قبله ويمهد لما بعده.

أما من جهة الخصائص الفنية، فيمكن القول إجمالا أن مثل هذا النوع من الكتابة، لا يهتم الكتاب فيه عادة بالتصوير، إلا ما استدعاه سياق الحديث وجاء دون تكلف مثل قول الكاتب: ((ولأنه ليس من الحق أن تمنع هذه الطبقة من برد اليقين في صدورها))[25].

فقوله: " برد اليقين "، كناية عن الطمأنينة، وحرارة الإيمان التي يجدها المؤمن في صدره. و جاء كذلك: ((وهي المدة التي بجامع القمر فيها الشمس))[26] ، أما هنا فنجد الكاتب يشبه الشمس والقمر برجل وامرأة وحذف المشبه به وابقى على صفة من صفاته وهي " المجامعة " على سبيل الاستعارة المكنية.

أما السجع فلا يغيب عن النص، وقلنا سابقا أن السجع في النص النثري العربي القديم عموما وخاصة في الرسائل والخطب والمقامات أصبح أشبه بالظاهرة أكثر منه خاصية فنية، فكل النصوص النثرية القديمة تتوفر على هذه الخاصية التي أبدع الكتاب في توظيفها واستثمارها في تجميل النص النثري وجعله منافسا في جماليته وحسنه للنص الشعري الذي ظل لفترة زمنية طويلة يتربع على عرش الأبهة والجمال.

ويمكن أن نستشهد في هذا المقام بهذه القطعة الأدبية من نص للقاضي الفاضل كتبه عن الملك الناصر " صلاح الدين يوسف بن أيوب ": ((إن نظرنا لم يزل تتجلى له الجلائل والدقائق، ويتوخى من الحسنات ما تسير به الحقائب والحقائق، ويخلد من الأخبار المشروعة، كل عذب

الطرائق رائق، ويجدد من الآثار المتبوعة، ما هو بثناء الخلائق لائق، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة من الخير إلا جهدنا أن نكتسبها، ولا يثوب بنا الداعي إلى مثوبة إلا رأينا أن نحتسبها، لا سيما ما يكون للسنين الماضية ممضيا، وإلى القضايا العادلة مفضيا))[27]

نلاحظ في هذه القطعة الأدبية سجعا جميلا حسنا، جاء موافقا للمعنى الذي أراد الكاتب إيصاله للقارئ، خاصة وأن ألفاظه جاءت واضحة ومفهومة وخفيفة على السمع، كما جاءت خادمة للمعنى وليس العكس، وهذا هو السجع الذي اتفق النقاد والبلاغيون ومتذوقوا الأدب على حسنه. ويساهم السجع بشكل كبير في إضفاء جو موسيقي على النص، مما يزيد في إمتاع القارئ والتأثير فيه.

4- التذاكر:

تحدث القلقشندي عن نصوص التذاكر في المقالة السادسة التي هي أهم المقالات- كما قلنا سابقا- في صبح الأعشى، وقبل أن يعرض القلقشندي لنماذج من النصوص من هذا النوع، تطرق إلى الخصائص العامة الشكلية الخارجية منها على وجه الخصوص، بدءا بالبسملة والعنوان والصدر والغرض والإختتام والتاريخ والحمدلة والتصلية والحسبلة، إلى غير ذلك مما هو خارج عن النص، كنوع الورق والقلم ومقدار الفراغ الذي يترك بين الأسطر من البسملة إلى آخر سطر في الورقة.

وقد أورد القلقشندي تعريف " علي بن خلف" في كتابه مواد البيان، إذ يقول: ((وقد جرت العادة أن تضمن جمل الأموال التي يسافر بها الرسول ليعود إليها إن أغفل شيئا منها أو نسيه، أو تكون حجة له فيما يورده ويصدره، قال: ولا غنى بالكاتب عن العلم بعنواناتها وترتيبها))[28]

ونظرا لأهمية هذه النصوص بالنسبة للكاتب عموما وكاتب ديوان الإنشاء على وجه الخصوص، يرى القلقشندي أنه يجب أن تكون التذكرة ((في الفصاحة والبلاغة على حد الرسائل، فيعلو شأن التذكرة باعتبار اشتمالها على الفصاحة والبلاغة، وينحط بفواتهما)) ، والتذاكر كغيرها من النصوص الأخرى تختلف وتتفاوت من حيث الفصاحة والبلاغة، والسبب راجع لكونها ((منوطة بحال المكتوب له التذكرة، والمكتوب بسببه، فيختلف الحال باختلاف الأسباب، ويؤتى لكل

تذكرة بفصول تناسبها بحسب ما تدعو الحاجة إليه))[29]، فيمكن أن تكون التذكرة لأحد أمراء الدولة، أو لأحد نواب السلطنة عند سفر السلطان، أو لأحد نواب القلاع وولاتها.

عند قراءتنا لنصوص التذاكر الثلاث التي أوردها القلقشندي، لاحظنا تشابها كبيرا بينها، من حيث الهيكل العام،وإن كانت متفاوتة من حيث الفصاحة والبلاغة، ولهذا قمنا باختيار نص للوقوف عنده، واستخلاص عناصر الهيكل العام، مع اشتماله على درر الفصاحة وجواهر البلاغة، والنص الذي اخترناه هو للقاضي الفاضل (526 – 596)، الذي هو أحد أقطاب البلاغة العربية القديمة، وأحد الكتاب المبرزين في تاريخ النثر العربي، ولا يتسع المقام هنا لنتحدث عنه ونوفيه حقه، ولكننا نقول باختصار أنه وحده يمثل مدرسة فنية في النثر العربي القديم قائمة بذاتها، وخاصة في ميدان كتابة الرسائل الذي برع فيه وأتقنه أيما إتقان.

بالنسبة لعناصر البناء العام للنص، يمكن القول أن نص التذكرة جاء مشتملا على عناصر كثيرة عهدناها في فن الرسالة، من تصدير وغرض رئيسي واختتام، مع اشتمال كل قسم من هذه الأقسام على عناصر معينة، سنذكرها عند حديثنا عن كل قسم على حدة.

أما بالنسبة للصدر أو المقدمة فيبدأ من قوله: ((تذكرة مباركة، ولم تزل الذكرى للمؤمنين نافعة، ولعوارض الشك دافعة، ضمنت أغراضا يقيدها الكتاب، إلى أن يطلقها الخطاب، على أن السائر سيار البيان، والرسول يمضي على رسل التبيان، والله سبحانه يسدده قائلا وفاعلا، ويحفظه بادئا وعائدا ومقيما وراحلا))[30]

في الصدر نجد العناصر الآتية:

العنوان (تذكرة مباركة)

الدعاء (والله سبحانه يسدده قائلا وفاعلا...)

أما المقدمة فقد جاءت طويلة نسبيا، ولكن هذا الطول ملائم لحجم النص، إذ نص التذكرة جاء في أكثر من عشر صفحات، والمقدمة في صفحة تقريبا، وقد جاءت متضمنة العناصر الآتية: إسم حامل التذكرة- الدعاء – التحية والتسليم والتصلية- الإستشهاد ببيتين شعريين.

مما جاء فيها: ((الأمير الفقيه شمس الدين خطيب الخطباء – أدام الله نعمته، وكتب سلامته، وأحسن صحابته– يتوجه بعد الإستخارة ويقصد دار السلام...)) ، ويمضي صاحب النص في الحديث عن المكان الذي يقصده حامل التذكرة، واصفا إياه وصف إعجاب وتقدير واحترام، يقول: ((فإذا نظر تلك الدار الدار سحابها، وشافه بالنظر معالم ذلك الحرم المحرم على الخطوب خطابها، ووقف أمام تلك المواقف التي تحسد الأرجل عليها الرؤوس، وقام بتلك المنازل التي تنافس الأجسام فيها النفوس– فلو استطاعت لزارت الأرواح محرمة من أجسادها، وطافت بكعبتها متجردة من أغمادها– فليمطر الأرض عنا هناك قبلا تخضلها، بأعداد لا نحصلها، وليسلم عليها سلاما نعتده من شعائر الدين اللازمة...))[31]

إلى أن يأتي في الأخير للإستشهاد ببيتين شعريين:

ومن الغرائب أن تسير غرائب في الأرض لم يعلم بها المأمول

كالعيس أقتل ما يكون لها الظما والماء فوق ظهورها محمول

يأتي بعد المقدمة غرض أو مقصد النص، وقد جاء طويلا في عشر صفحات تقريبا،وهذه سمة أساسية في التذاكر الصادرة عن السلطان، فيها نوع من التفصيل، وعند قراءتنا لغرض النص وجدناه يتضمن أفكارا ومعاني كثيرة، ولكنها ذات مضمون واحد هو الدفاع عن بيضة الإسلام ورد كيد الأعداء، وقد جاءت التذكرة متضمنة للبطولات والإنتصارات وإغاثة المظلوم ونصرة الضعيف، ويبدأ من قوله: ((فإنا كنا نقتبس النار بأيدينا، وغيرنا يستنير، ونستنبط الماء بأيدينا، وغيرنا يستمير...))[32]

بعد ذلك يأتي الإختتام وقد اشتمل على عنصرين هما: النصيحة والدعاء يقول فيه: ((هذا ما لاح طلبه على قدر الزمان، والأنفس تطلب على مقدار الإحسان، فإن في استنهاض نيات الخدام بالإنعام ما يعود على الدولة منافعه، وتنكأ الأعداء مواقعه، وتبعث العزائم من موت منامها، وتنفض عن البصائر غبار ظلامها، والله تعالى ينجد إرادتنا في الخدمة بمضاعفة الإقتدار، ومساعدة الأقدار، إن شاء الله تعالى))[33].

أما من جهة الخصائص الفنية والطاقات التعبيرية، فيمكن القول أن نصوص التذاكر تتوفر على جملة من ألوان التصوير البياني، فالتذكرة يجب أن تكون ((في الفصاحة والبلاغة على حد الرسائل، فيعلو شأن التذكرة باعتبار اشتمالها على الفصاحة والبلاغة، وينحط بفواتهما))[34] ، وسنقف عند هذه التذكرة التي اشتملت على درر الفصاحة وجواهر البلاغة و التي كتبها القاضي الفاضل عن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب إذ نجده يقول في أحد فصولها: ((ووقف أمام تلك المواقف التي تحسد الأرجل عليها الرؤوس، وقام بتلك المنازل التي تنافس الأجسام فيها النفوس –فلو استطاعت لزارت الأرواح محرمة من أجسادها، وطافت بكعبتها متجردة من أغمادها)). فلو تأملنا هذه الفقرة لوجدنا فيها تصويرا رائعا.

وقف أمام تلك المواقف التي تحسد الأرجل عليها الرؤوس(إستعارة مكنية)، حيث شبه شيئا معنويا بشيء محسوس لتقريب المعنى، وجعله أكثر وضوحا، حيث شبه الأرجل والرؤوس والتي هي أعضاء فقط في جسم الانسان بالانسان، على سبيل الاستعارة المكنية.

(وقام بتلك المنازل التي تنافس الأجسام فيها النفوس)، فهنا كذلك استعارة مكنية، حيث لجأ إلى تصوير الأجسام والنفوس تصويرا حسيا ملموسا، وشبههما بشخصين يتنافسان فيما بينهما، وحذف المشبه به وهو الإنسان وأبقى على خاصية من خواصه، وهذا التعبير المعتمد على التصوير الحسي قرب لنا المعنى أكثر، وجعلنا ندرك خطورة هذا الموقف. وهنا نرى الكاتب يفصل بين الأجسام والنفوس، وهذا الفصل ربما يذكرنا بقول المتنبي:

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام

ومن جهة أخرى نجد الكاتب يعتمد على السجع، ولكن ما لفت انتباهنا ونحن نقرأ نص التذكرة، أن القاضي الفاضل اعتمد على سجع الترصيع الذي نعرف أنه يتضمن سجعتين فما أكثر، ولاحظنا كذلك وجود تناسب بين الجمل المكونة للسجع، وحتى نقرب الصورة أكثر، نورد قطعة أدبية دليلا على ما نقول: ((فإنا كنا نقتبس النار بأيدينا، وغيرنا يستنير، ونستنبط الماء بأيدنا، وغيرنا يستمير، ونلقى السهام بنحورنا، وغيرنا يغير التصوير، ونصافح الصفاح بصدورنا،

وغيرنا يدعي التصدير، ولا بد أن نسترد بضاعتنا، بموقف العدل الذي ترد به الغصوب، ونظهر طاعتنا، فنأخذ بحظ الألسنة كما أخذنا بحظ القلوب))[35]

نلاحظ هنا وجود نسبة من التساوي بين الفقرات، ونحن نعلم أن أحسن أنواع السجع ما تساوت فقراته، خاصة إذا جاء غير متكلف، فإن الأذن تطرب به حينئذ، وتستلذ سماعه.

وورد سجع الترصيع في موضع آخر جاء فيه: ((فما زلنا نسحتهم سحت المبارد للشفار، ونتحيفهم تحيف الليل والنهار للأعمار، بعجائب تدبير، لا تحتملها المساطير، وغرائب تقرير، لا تحملها الأساطير))[36]

ومن الخصائص الفنية الموجودة كذلك في نص التذكرة، الاقتباسات والاستشهادات، ونقول أن الاقتباس من القرن الكريم موجود بكثرة، ولكننا سنقتصر على بعض المواضع فقط، ومما وقع عليه نظرنا قول الكاتب: ((فليعد وليعد حوادث ما كانت حديثا يفترى))[37] ، فهو مقتبس من قوله تعالى: ((لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه)) يوسف 111، وفي موضع آخر: ((وتلك الأنصاب قد نصبت تتخذ من دون الله تعظم وتفخم، فتعالى الله عن شبه العباد، وويل لمن غره تقلب الذين كفروا في البلاد))[38] مقتبس من قوله تعالى: " لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد "الآية 196 من سورة آل عمران. ومن الأقوال الماثورة نجد قول الكاتب ((وصاحب المملكة التي أكلت على الدهر وشربت)) ، مأخوذ من المثل العربي: " أكل الدهر عليه وشرب "، وهو مثل عربي يضرب لمن طال بقاءه، ودار عليه الزمان، حتى أصبح باليا.يقول النابغة الجعدي:

سألتني عن أناس هلكوا شرب عليهم الدهر وأكل

وقد أورد المبرد هذا المثل في كتابه " الكامل في اللغة والأدب "[39].

يمكن القول إذن أن النص النثري العربي القديم من خلال هذه اللمحة السريعة، يمتلك مقومات النص الأدبي الجيد على مستوى الأسلوب ونمط الكتابة الفنية، من خلال النماذج النصية التي مرت بنا، والتي جعلتنا نتأكد أن النص النثري يمتلك هو كذلك بلاغته الخاصة به، من خلال

تضمنه واحتواءه لمجموعة من التقنيات الأسلوبية والتعبيرية، مما يفتح لنا آفاقا رحبة وواسعة لاستكشاف المزيد من مخبوءاته وأسراره الجمالية.

الهوامش والإحالات:

1-الشكعة، مصطفى. الأصول الأدبية في صبح الأعشى دار الكتاب اللبناني –المصري بيروت- القاهرة. ط2. 1993. ص ص: 155، 156.

2- المرجع نفسه.. ص 171.

3- القلقشندي، أحمد بن علي.صبح الأعشى في صناعة الإنشا. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية. دط. دت ج13. ص 321.

4- المصدر نفسه. ج 13، 333.

5- المصدر نفسه ج13، ص 338

6- المصدر نفسه.ج 13، 348.

7- المصدر نفسه.ج 13، ص 333.

8- المصدر نفسه، ج13، ص 333

9- المصدر نفسه.ج 13، 337.

10- المصدر نفسه.ج 13، 340.

11-المصدر نفسه. ج13 ص 344

12- المصدر نفسه. ج 13. ص 215.

13- المصدر نفسه. ج 13، ص 215.

14- المصدر نفسه. ج13، ص 216.

15- المصدر نفسه.ج 13، ص 217

16- *المصدر نفسه*. ج 13، ص 217.

17- المصدر نفسه. ج 13، ص 218

18- المصدر نفسه.ج 13، ص 216.

19- المصدر نفسه.ج 13، ص 216.

20- المصدر نفسه. ج13. ص 217.

21- المصدر نفسه. ج13. ص 217.

22- المصدر نفسه. ج13. ص 218.

23- هكذا جاءت في الأصل بإثبات النون؛ وهو لحن. أنظر صبح الأعشى. ج13. ص 82.

24- هكذا وردت في الأصل. أنظر صبح الأعشى. ج13. ص 82. والتصلية هي اختصار لعبارة " صلى الله عليه وسلم " مثلها مثل الحوقلة والحسبلة والحمدلة. ولكن من معانيها اللغوية كذلك الإحراق، وهي مصدر الفعل " صلَّى ". لهذا السبب تحرج بعض العلماء واللغويين من استعمال المصدر " تصلية ". أنظر لسان العرب مادة " صلا " ص 2489 وما بعدها، أو معجم مقاييس اللغة " مادة " صلي " ص 490

25- صبح الأعشى. ج13. ص 70.

26- المصدر نفسه.. ج 13. ص 72.

27- المصدر نفسه. ج13، ص 76.

28- المصدر نفسه. ج13، ص 84.

29- المصدر نفسه. ج13، ص 110

30- المصدر نفسه. ج13، ص 86.

31- المصدر نفسه. ج13، ص *86*.

32- المصدر نفسه: ج13 ص 87.

33- المصدر نفسه. ج13، ص 96.

34- المصدر نفسه ج 13، ص 110

35- المصدر نفسه. ج13، ص 87..

36- المصدر نفسه ج 13، 89.

37- المصدر نفسه ج 13، 86.

38- المصدر نفسه ج 13، 87

39- المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب. تحقيق: محمد أحمد الدالي مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت. ط3. 1997. ص 285.